اسرائيل كينغ / سري جدًا

مشروع مذكرة *

معاملة عرب اسرائيل

1. قبل مدة قصيرة جدًا من الزمن كان من المتعارف عليه عند الأوساط التي تهتم بهذا القسم من أهالي اسـرائيل، ان تسـليمه بقيام دولة إسرائيل كان تاما والقسم الأكبر منه كان في مراحـل بعيدة مـن التماثل مع الدولـة والاندماج في أجهزتها المختلفة. هـذا على الأقل ما أوضحه «المعالجون» والقريبون من المراكز الإجتماعية للعرب، سكان الدولة ومواطنيها.
2. وفـي الآونة الأخيرة حدثت بضع ظواهر هزت هذه الفرضيات ووضعت اخلاص قسـم كبير منهم للدولة ومجرد وجودها أمام علامة سؤال فظيع.
ومع ان الشـكوك في طريق التفكير والاهتمام بعرب إسـرائيل أسمعت قبل سنوات لأسباب سـتورد فيما بعد، لكنها كانت تتعارض والأفكار المسـلّم بها عند العربيين (العربسـت في الأصل) ونامت. ويبدو لنا أن لا نقاش الآن، بل ان ثمة مكانا لاجراء بحث حول الأمور المسلم بها والتي كانت مجرد فرضيات أساسية حتى الآونة الأخيرة.
3. وعنـد قيـام الدولة بقيت بقية العرب في البلاد دون زعامة.. فنشـأت أقلية عليها أن تتكيف وواقع وجود الدولة اليهودية الغارقة في الحرب مع الأقطار المجاورة وتثبت قوتها ضدها.
والحكم العسكري، الذي وُضع تحت رعايته هذا الجمهور، دعم سلطة «الوجهاء» واندمج في بنية المجتمع العربي القائم على الحمولات العائلية. وأدى إلغاء الحكم العسكري إلى تزعزع

صلاحيـات «الوجهاء» والذيــن كانوا يمثلون العــرب. ومكّن تزعزع ارتباط الفــرد بالجهاز – الحكم العسكري – النشء الطالع من الشعور بالقوة التي آلت اليه في المجتمع الدمقراطي ولانتقــال المجتمع العربي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مع كل ما يرتبط بهذا من الناحية الإجتماعية.

وأكثر من ذلك أرغم «تمرد» الجيل الناشئ الجيل القديم في كثير من الاحيان على الانضمام إلى معســكر المتمردين وكشف الدولة كهدف لنضالهم، لأن الوسائل التي تضمن تعلقهم بالمجتمــع اليهــودي بصورة حســنة ومجدية لم تكن قــد أعدت. وأكثر من ذلك اننا شــجعنا إسقاط النيّر بمحاولاتنا لكسب المتمردين إلى جانبنا «بوسائل» مختلفة.

ففــي ســنوات الخمســينيات كان المجتمع العربــي مرتبطــا بالاقتصاد اليهــودي اقتصاديًا، الاقتصــاد الذي فتــح على مصراعيه أمام العــرب مع الايام، نتيجة هــروب العمال اليدويين اليهود منه. وأنشأ هذا الوضع فئة اقتصادية مستقرة، اقتصاد الدولة ورتابة عمله مرتبطان بها إلى حد غير قليل.

4. وعنــد الغاء الحكم العســكري نقلت الدولــة الاهتمام بالعرب إلى أيــدي متكلمين بالعربية، ســحبوا عناصر العنــف وتوجوهم زعماء، دعمــوا مراكزهم بقدرتهم علــى الحصول على مكاسب لأنفسهم والمقربين اليهم. وفعلوا ذلك متجاهلين القضايا الإجتماعية في المحيط العربي من جهة – وفي أثناء انعدام برنامج طويل المدى لإيجاد هوية مواطن عربي مخلص من جهة أخرى.

وكان العاملون في المحيط العربي في جميع المجالات: السياســي والعســكري والشرطوي والمدنــي دائمًا بمدى شــبههم بالعقلية العربية، ولم تلاحظ فيهم دائمــا كفاءة التفكير او كفاءة التنفيذ على مستوى يفوق الجمهور الذي يعنون به وبمصالحه، عوضًا عن المحافظة على مدى التفكير الذاتي والقدرة على تحليل الظواهر المقلقة من جهة ومحاولة معالجتها بتفكير موضوعي يضمن المصلحة اليهودية القومية على مدى بعيد من جهة ثانية.

5. ولواء الشــمال حيث يتركز القســم الأكبر من عرب إســرائيل تؤكد مجاورته اليهود وتداخله معهم، وتثير بشكل واضح، القضايا التي نشأت والقضايا المتوقعة ان عاجلا او آجلا. واحدى اكثر الظواهر المقلقة هي فقدان اليهودي العادي روح التســامح مع المواطن العربي، وفي بعض الحالات يمكن رؤية الكراهية التي تجعل أي تحرّش سببًا لتصادمات لا يمكن ضبطها من الجانبين، وبوسعها أن تكون ذات اصداء سلبية في البلاد وخارجها خصوصا. (أنظر قرار منظمة الطلاب في حيفا بعدم القيام بالحراســة بســبب إعطاء الطلاب العرب امكانية دفع بدل عن الحراسة).

وثمة محرك ذو قوة كبرى للترسـبات العاطفية عند اليهود، هو اختلال التوازن الديمغرافي في هذه المناطق، الأمر الذي يحس به كل فرد ويسبب القلق.

وفـي اطار هذه المذكرة نشـير إلى عدد من المواضيـع الحرجة مبرزين خلفيتهـا، وفي التلخيص – لتوصيات بحل القضايا.

اما المواضيع التي ستبحث:

أ. القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي.
ب. الزعامة العربية وابعادها.
ج. الاقتصاد والعمل.
د. التعليم.
هـ. فرض القانون.

أ

القضية الديمغرافية ومظاهر التطرف القومي العربي

1. تزايد العرب الطبيعي في إسـرائيل هو بنسبة ٪5,9 سنويا بينما تزايد اليهود الطبيعي هو ٪1,5 سنويا.

وتشـتد هذه القضية بشكل خاص في اللواء الشمالي حيث الجمهور العربي كبير جدًا. فقد بلـغ تعـداد العرب في منتصف 1975 في اللواء الشـمالي 250,000 نسـمة بينما بلغ تعداد اليهود في اللواء 289,000. أما البحث في ذلك حسـب الاقضية فيثبت ان العرب في الجليل الغربي يشكلون ٪67 من مجموع السكان، وفي قضاء مرج ابن عامر يشكل العرب ٪48 من مجموع الآهلين. وبينما ازداد عدد السكان اليهود 759 نسمة في اللواء الشمالي تزايد العرب 9035 نسمة.

وبحسـب وتيرة التزايد هذه سـيصبح العرب في 1978 يشـكلون اكثر من ٪51 من سـكان اللواء.

أمـا حس القوميين المتطرفين – وهذا تقديـري عن الاهلين العرب – فهو ان تكاثرهم في الجليل يحمل في طياته خطرا على سـيطرتنا ذاتها في المنطقة، ويفتح الطرق امام قوات عسكرية من الشـمال لتدخل اسرائيل. وهي مرتبطة بتصعيد المسيرة القومية المتطرفة

بين عرب إسرائيل واستعدادهم للمساعدة في ذلك.

2. واستمد العرب الاسرائيليون دفعا قوميًا منذ حرب الأيام الستة.

فسياسة الاتصال الحر بالضفة والجسور المفتوحة أدت إلى تجديد الصلة بين عرب جبال القدس والسامرة والفلسطينيين في شرق الاردن وعرب اسرائيل، فسببت تكوّن قاعدة لرفع هاماتهم ولشعارات النضال القومي المتطرف في اسرائيل. وحظي هذا التوجه الذي لم يكن من المستطاع منعه، حظي بتسارع جديد بعد نتائج حرب يوم الغفران، وتعزز بعد الأحداث السياسية الدولية التي كان فحواها الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية حاملة لواء النضال في القضية الفلسطينية.

ونتذكر في الآونة الأخيرة قرارات الامم المتحدة عن حدود إسرائيل في 1947، التي بموجبها لا تدخل أقسام لا يستهان بها من هذه المنطقة في دولة اسرائيل.

ولم يعد العربي الإسرائيلي صبورا فانتقل إلى التعبير القومي، ولو كلاما في هذه المرحلة، الامر الذي تدل عليه بضع حوادث، البارز منها:

أ. عند زيارة رئيس الحكومة الناصرة قبل قرابة سنة.

ب. التفوه بشعارات التماثل مع م.ت.ف في مظاهرات الطلاب ومناسبات اخرى.

ج. موقف الطلاب العرب في الجامعات من موضوع الحراسة.

د. اعطاء طابع قومي متطرف للتصويت لانتخابات بلدية الناصرة في 1975/12/9.

هـ . التجند الفائق وغير المتوقع الذي قام به أهالي الناصرة لتصفية حساباتهم المتأخرة لبلدية الناصرة الامر الذي يسهّل على «ركح» في هذه المرحلة ادارة شؤون البلدة.

و. انعقاد إجتماع احتجاج في قرية سخنين في 1975/2/14 وفيه اعلن رئيس مجلس طمرة المحلي ان على إسرائيل ان تخشى عرب إسرائيل اكثر مما تخشى العرب خارج حدودها.

ز. القرارات التي اتخذت في إجتماع الناصرة في 1967/3/6:

1. إعلان الإضراب العام في إسرائيل يوما واحدا يسمى «إضراب يوم الأرض».
2. دعوة العرب ألا تكتفي بالاحتجاج السلبي بل «الاحتجاج بالنضال وانهائه في نهاية المطاف فقط..».
3. الإضراب عن الطعام على مدخل منظمة الأمم المتحدة على مثال الاحتجاج في قضية اسرى صهيون.
4. الحكومة في بيت من زجاج وسنكون اول من يرميه بحجر ونهشم هذا البيت.
5. أقوال رئيس مجلس معليا المحلي – مسعد قسيس – الذي يُعتبر «ايجابيا» وهو نائب سابق في قائمة مرتبطة بالمعراخ: «... ما هو الحق الأدبي للحكومة أن

تقوم بالمصادرات في هذه المنطقة.. التي بموجب قرارات الامم المتحدة لتقسيم فلسطين سنة 1947 لم تدخل في اسرائيل».

وهذه الظاهرة جديدة نسبيا وتدل على رغبة قسم حاسم من العرب في التظاهر ضد الجهاز والحكم الإسرائيلي حتى «بالجيب» – لظاهرة فظيعة جدا بالنسبة إلى تصرفهم في الماضي.

ويدل عهد انتصار الفلسـطينيين في العالم ونجاحات القوميين المتطرفين في إسرائيل على مجرى المجابهة المكشوفة مع القضية العربية في اسرائيل، والتي ستزداد وتتصاعد ما دامت «ركح» تحمل وحدها معارضة الجهاز ويجب ان نتذكر ان «اسرائيل» لا تظهر في اسم حزب «ركح» (وليس هذا من قبيل المصادفة).

3. توقعات

أ. يُعطي تكاثر العرب (من 150,000 نسمة في سنة 1948 إلى أكثر من 430 ألف نسمة في 1975) التطرف القومي العربي الشـعور بالقوة والأمل بأن الزمن يعمل لصالحه. وينطبـق هذا القول على جزء من البلاد مثل الشـمال حيث يوجد العرب بشـكل قاطع وفي أماكن متقاربة وواسعة.

ب. سـتخلق سـيطرة «ركح» على هيئات «تكاد تكون حكومية» مثل السـلطات المحلية، ارضا مشروعة لنشاط قومي سياسي علني وسري، مع تبني الأساليب التي كان يتبعها اليهود «قبل قيام الدولة»، والأساليب الشيوعية المعروفة في العالم. واليوم، بالفعل، يوجـد عدد من السـلطات المحلية تحت سـيطرة «ركح»، وحسـب رأينا انـه، بناء على قرار مقصود، لا تستغل هذه لتلك الاغراض الآنفة الذكر لعدم توفر الملاكات الكافية للتنفيذ، ولعدم توفّر امكانات تنظيمية لذلك. ولذا فإن عدد الطلاب في أقطار شـرقي اوروبا من قرى الشـمال الذين تدعمهم «ركح» بمنح دراسية في تزايد مستمر، وذلك، حسب رأينا لإعداد كوادر كالمذكورة أعلاه.

ج. وهناك شـكوك جدية بأنه في خلال العقد المقبل سـتتم السيطرة العربية ديمغرافيا وسياسيا على عكا ومنطقة الناصرة.

د. ويجب أن ناخذ بالحسبان انه في احدى مراحل النشاط السياسي المعادي للدولة ستثور بشكل من الأشكال مسألة اجراء استفتاء في الشمال حيث يشكل العرب الأكثرية.
وسيوجه هذا النشاط من الخارج ولكن حامليه قد يكونون يساريين قوميين من العرب في الدولة.

هـ. ومـن الممكن في مرحلة معينة أن تقع اسـتفزازات تخطط لهـا «ركح» و/أو قوميون، لتسـبب تفجر عناصر يهوديـة غير منضبطة – الأمر الذي قد يسـتدعي اثارة موضوع

عرب إسـرائيل في المجالات العالمية، وفي الوقت نفسـه منـاورات تقوم بها العناصر المعتدلـة بين عرب اسـرائيل، لتصـل إلى وضع تضطـر فيه إلى التماثـل والخطوات المتطرفة في الدولة وخارجها.

و. ويلاحظ نشاط منظم لتملك العرب في المناطق الشمالية، عقارات. ويبرز هذا النشاط في الناصرة العليا وعكا ويثير القلق في مرج ابن عامر.

4. اقتراحات

أ. توسيع الاستيطان اليهودي وتعميقه في المناطق التي يبرز فيها تجمع العرب، وعددهم يزيد عن عدد اليهود وتفحص إمكانات تقليل التركز العربي الحالي.
ولا بـد من تكريـس اهتمام خاص بمناطق حـدود الدولة الشـمالية الغربية ومنطقة الناصرة. ويجب ان يكون التوجه ووتيرة التنفيذ خلافا للروتين الذي كان متبعا حتى الآن في هذه المواضيع. وبشـكل مواز لهذا يجب تطبيق قوانين الدولة لتحديد «استيطان» العرب في أجزاء الدولة المختلفة.

ب. والاهتمام في الوقت نفسـه والسعي لإيجاد قيادة يهودية قوية ومستقرة في الناصرة العليا وعكا يكون في وسعها مواجهة التطورات الحرجة المتوقعة.

ج. اتباع سياسة الاجر والجزاء (في اطار القانون) مع قادة وأماكن يبدون على أي وجه من الوجوه العداء للدولة والصهيونية.

د. ولسـحب «أسـبقية» حمل النضـال القومي وتمثيل عرب إسـرائيل من أيـدي «ركح» وللتفتيش عن الجالسـين على «الجدار» يجب قيام حزب أخ لحزب العمل يكون التأكيد فيه على أفكار المسـاواة والقيم الانسـانية والثقافة واللغة، وعلى النضال الإجتماعي ورفع علم السـلام فـي المنطقة. وعلـى المؤسسـات أن تكون على اسـتعداد ليكون وجودها وسيطرتها غير ظاهرين للعيان.

هـ. إجراء تنسـيق تام وأكيد بين دوائر الحكومة والهستدروت والسلطات المحلية ولا سيما في مستوى التنفيذ في الساحة، والإصرار على تنفيذ ذلك بشكل صارم.

و. بذل كل جهد ممكن لاستدراج جميع الاحزاب الصهيونية إلى إجماع قومي حول موضوع عرب إسرائيل – لإخراجهم من الصراعات السياسية الداخلية.

ب

الزعامة العربية ومراميها

1. المجتمع اليهودي المفتوح الدمقراطي الذي وجد أنفسهم فيه العرب الذين بقوا في البلاد بعد قيام الدولة، لم يستوعبوا فيه سواء من حيث التفكير ولا من حيث العادات والتطور. واليهود الذين ولوا أمر هذا الجمهور، كان هدفهم جعل العرب مخلصين للمجتمع اليهودي الذي قام في الدولة، لم يوفقوا إلى ذلك. بل على العكس كانت دلائل واضحة على ان الاجراءات التي تمت كانت للمحافظة على بقائهم على مميزاتهم. وعزلتهم من جهة، ومحاولات لاستلفات الاهتمام الخاص ولاكتساب العطف والتفضيل من جهة أخرى.
ولكنهم مع ذلك كانوا يعلنون صباح مساء عن المساواة والدمج وما إلى ذلك.. غير أن اعمالهم كانت عكس ذلك. ولم تأخذ هذه السياسة بالحسبان الطابع العربي الشرقي السطحي غير المتعمق، وعمل الخيال الذي يتفوق على المنطق.
والتعبير المتطرف الصارم لهذه السياسة ذات التقييم الثنائي كان في «تتويج» ممثلين وزعماء لهذا الجمهور. ولا يوجد حتى اليوم شخصية عامة عربية «ايجابية» تم انتخابها على مستوى اكثر من محلي.
والمجتمع العربي الذي لا يزال في أوجاع الانتقال من المجتمع الزراعي، المتوطد منذ اجيال إلى مجتمع صناعي، والتحلل من اطاراته العائلية والدينية والإجتماعية، أضيف إلى ابعاد اوجاعه بعد التخبط القومي.
وهذا التخبط القومي فظيع يضع كل فرد أمام حسم، يكون في بعض الأحيان مصيريا. والمجتمع المنتقل مضطر في هذه المراحل إلى زعماء يكونون أمامه مثالا شخصيا يتصف بخصال ترد على تخبط المخلصين وتنقلهم بالطريق السوي إلى لحل المعقول العام والشخصي.
ولكن، كما ذكر في المقدمة- لم يكن ذلك هو الاختبار للحصول على لقب «زعيم». بل العنيف والمتزلف، وليس دائمًا المستقيم يصبحون الممثلين وحاملي علم عرب اسرائيل.

2. أما الجيل الثاني الذي كبر في المجتمع الإسرائيلي ويحاول أن يعود نفسه، ولو سطحيًا فقط، على العادات الاسرائيلية، فلا يستطيع قبول هؤلاء الزعماء. وكان يمكن ملاحظة هذه الدلائل قبل عشر سنوات، وكان الواجب على اليهود المولّين على هذه الشؤون أن يبنوا شخصيات ترتضيها أفكار الجيل الثاني. ومخلصة مع ذلك للدولة. وحسب رأينا، فإن هذا

التقصير سواء كان عن عدم الاقتدار أم مقصودا له نتائج حبلى بكارثة. كما أن أحد الدوافع إلى هذا التدهور اليوم هو القرف من هذه الزعامة (أنظر الانتخابات لبلدية الناصرة).

3. توقعات

أ. سيشتد الصراع بين أصحاب مختلف الألقاب وبين الجيل الثائر ويكون أساس اعتماد الأولين على الجهاز الحكومي والهستدروتي والحزبي.

ب. وستكون النتيجة ان الصراع على السيطرة واللقب سيتحول إلى نضال ضد الجهاز والدولة. عندما تنتقل الأكثرية باستمرار إلى تأييد الطرف الثائر.

ج. وستزيد العناصر المعادية للدولة استغلالها أشد استغلال لهذه الأزمة الإجتماعية، وتربطه بنضال وأصداء تستغل مختلف المنابر في البلاد وخارجها على أنه نضال إجتماعي وقومي.

د. وحسب تقديراتنا اذا استمر التدهور على الوتيرة الحالية فمستقبل»ركح» أن تحظى بعشرة نواب في الانتخابات القريبة للكنيست.

4 – اقتراحات

أ. يجب التصرف بجرأة واستبدال أكثر العاملين في المحيط العربي في الأجهزة الحكومية والشرطة والاحزاب، وبضمنهم مستوى مخططي السياسة.

ب. يجب نفض القيادة «الزعامة» العربية الراهنة، الزعامة التي لا تمثل الجمهور العربي وتأكيد عدم تماثل الجهاز معها.

ج. وعلى الذين ستوضع في أيديهم هذه المهمة أن يبدأوا فورا بتكوين وجوه جديدة ذات مستوى ثقافي واستقامة وذات براعة، ومساعدتها لإقامة حزب عربي كما أشير آنفًا.

د. تعيين طاقم خاص يحقق في سلوك قادة «ركح» الشخصي وغيرهم من الشخصيات السلبية الأخرى. وإيصال المستمسكات إلى علم جمهور الناخبين.

ج

الاقتصاد والعمل

1. التطور والرخاء الاقتصادي اللذان عمّا سكان الدولة خلال سني وجودها لم يتخطيا العرب. بل على العكس فإن التحول بارز عند هذا الجمهور وذلك على ضوء الحقيقة انه بقي في الأساس أبناء فقراء الشعب ضمن حدود الدولة بعد هدوء معارك 1948/ 1949. والبون الشاسع بين العرض والطلب للأيدي العاملة في مختلف فروع الاقتصاد ولا سيما في فرع البناء والكراجات والأعمال اليدوية الاخرى، وما نشأ في كثير من الفروع من تعلق بهذه الأيدي العاملة، مد عرب إسرائيل بشعور القوة الذي استغلته العناصر المعادية والمعنيون بذلك.

2. ولقد ترك التعاون المتبادل الذي لا يزال مألوفًا حتى اليوم بين أبناء العائلة، وعدم وجود المعرفة للاستثمار الانتاجي على حجم فوق المتوسط، فائضًا من المبالغ النقدية في أيدي العرب. ويخفى هذا المبلغ عن سلطات الضرائب على أنواعها. ويجب التأكيد انه بينما يبلغ الجمهور العربي في إسرائيل قرابة ٪14، وليس بين ظهرانيه "انعدام" قوة العمل بالخدمة العسكرية ثلاث سنوات، لا يزيد مجموع ما يدفعه من ضرائب على ٪1,5 فقط. وبهذا يضمن مستقبله الاقتصادي. كما ان لتركيبه من حيث الاعمار (نصف العرب شبان وعاملون) معنى هاما محسوسا ألا وهو: دخل كبير لجميع العائلة. ويجب ان نضيف إلى ذلك ما تدفعه الدولة من مخصصات (التأمين القومي) للعائلات التي يزيد عدد أولادها على اثنين (٪95 من العائلات العربية في اسرائيل).

3. والموضوع الذي يبرز بشكل خاص في منطقة الشمال، بسبب وجود التركز العربي الكبير فيه: المشاريع المقامة بتوظيفات هائلة من الدولة بهدف زيادة الجمهور اليهودي فيه يشغّل فيها بالفعل عمال عرب على حجم يتراوح بين ٪25 - ٪50.
وهذا الاطمئنان الإجتماعي والاقتصادي يحرر الفرد والعائلة من القلق من المشاكل الاقتصادية ومن توقع الضغوط، ويتيح للعائلة عن وعي او لا وعي فراغا للأفكار "الإجتماعية القومية المتطرفة" تغتنمه العناصر المعادية للإثارة ومختلف التذمرات، والشعور بالقوة وإمكانات الاحتجاج الشعبي.

4. توقعات

أ. تركيز الأموال ولا سيما الاسود منها، في أيد غير مرغوب بها، يقدر بمئات الملايين من الليـرات، وبالاضافة إلى الضرر الاقتصادي الناجم عن ذلك فإن في وسـع هذه الأموال أن تكون قاعدة لجمع تبرعات، قد يصبح ممكنا في المستقبل، على يد منظمات معادية (سبق وذكر حشد المدفوعات لبلدية الناصرة).

ب. ازدياد العمال العرب في المشـاريع من شأنه أن يعجل في مسيرة التماحك بين اليهود والعـرب ويتطور إلى حوادث لا يمكـن ضبطها. وقد تتوافر الامكانات لسـيطرة "ركح" على لجان العمال.

ج. بالسيطرة المحسوسة على بعض فروع الاقتصاد يمكن تعطيل العمل أو عدم التعاون وبذلك يتم الحاق الاضرار البالغة بالاقتصاد ولا سيما الاضرار السياسية بإبراز وزنهم في اقتصاد البلاد.

د. مصاعب متزايدة باستمرار أمام استيعاب المستخدمين اليهود، وخصوصا في الشمال، حيث يوجد اهتمام خاص لزيادة اليهود على مختلف أنواعهم.

5. اقتراحات

أ. يجب تعيين اجراءات معقولة مع إدارة كل مشروع يحمل إشارة "قانون استثمار رؤوس الأموال" في المناطق الحساسـة (كمـا ذكر آنفا) فلا يزيد عدد المشـغلين العرب على 20٪.

ب. علـى سـلطات الضريبة ان تتخذ اجـراءات فوريـة لتعميق جباية الضرائـب وتنفيذها بصراحة وبدون أي انحراف.

ج. التوصل إلى تسوية مع عناصر مركزية في التسويق في مختلف أنواع الحاجيات بشكل يحيد ويصعب على الوكلاء العرب في منطقة الشمال بشكل خاص، لمنع ارتباط اليهود بهؤلاء الوكلاء ولا سيما في حالات الطوارئ..

د. علـى الحكومة أن تجـد الطريق لتحييد اعطاء المنح للعائلات متعددة الاولاد من العرب إمـا بربطها بالوضع الاقتصادي او بإخراج هذه المنـح من نطاق عمل التأمين القومي إلى الوكالة اليهودية او الجمعية الصهيونية فتكون مخصصة لليهود فقط.

هـ. العمل بشـكل يسـبب للمؤسسـات المركزية ان تهتم بتفضيل الإطـارات اليهودية او الأفراد اليهود على العرب.

التعليم

1. كان التغيير البارز والحاسم في مجموع مفاهيم وتصرف العرب نتيجة تعمق جهاز التعليم بينهم واتساعه.
دفع تحسن الوضع الاقتصادي والاطمئنان الإجتماعي لدى الفرد والعائلة، جمهورا كبيرا من التلاميذ العرب إلى المدارس الثانوية ومعاهد الدراسة العليا. وعجل في ذلك اتباع أسلوب الأجور المدرج (٪66) في المدارس الثانوية. واوجدت المساعدات المالية وسياسة المنح لتلاميذ الجامعات حقيقة هي ان جمهورا ذا ثقافة ولو سطحية يشكل خميرة كل حركة قومية ولا سيما في أوضاع عرب اسرائيل، والوضع بالفعل هكذا (أنظر ما يحدث في الجامعات). كان من المفروض على المكلفين بمعالجة الامور في هذا القطاع أن يتوقعوا هذه الامكانات، والواجب ان يخطط من الآن فصاعدًا بدقة للتنسيق بين مختلف الاجهزة والأعمال التي يجب القيام بها نحو جمهور المتخرجين على أنواعهم.

2. تعيين مقاييس الأفضلية (علامات منخفضة) عند قبول التلاميذ العرب في المدارس فوق المتوسطة على مختلف أنواعها والمواضيع التي وجهوا اليها (العلوم الفكرية، والسياسية والإجتماع) وعدم وجود الاهتمام بالخريجين والامكانات لاستيعابهم استيعابا كاملا في العمل، أوجد جمهورا كبيرا من "المثقفين" المستلبين تدفعهم ضرورة نفسية للتنفيس عن أنفسهم، فيكون تعبيرهم ضد الجهاز الإسرائيلي والدولة.
ومحيط القضية فظيع، لا سيما اذا أخذنا بالحسبان أن عدد الخريجين يبلغ حوالي 5700 وأكثر، ويتعلم اليوم 2500 طالب في المدارس العليا.

3. توقعات
   أ. بسبب الصعوبة الموضوعية للإعتراف بالانحطاط المهني سيزداد ويتعمق شعور الاستلاب وسيزداد عدد المستلبين ويتصاعد.
   ب. واذا أخذنا بالحسبان الخلق الشرقي، فسينتقل هذا الشعور بدافع الدينامية الإجتماعية من الكبت الداخلي إلى التعابير الخارجية ويجب عدم تجاهل امكانات التنظيم والانتقال إلى العنف. والبراعم الأولى موجودة فعلا.
   ج. رفع علم النضال الإجتماعي والقومي والتماثل العلني مع م.ت.ف. ومع منظمات أكثر تطرفا.

د. هنـاك امكانـات معقولة للنجـاح في عدد من الزعمـاء مع الأخذ بالحسـبان أنهم أبناء المجتمـع المحلي التقدمي، وكبروا فيه ولا ريب انه سـيوجد بينهم موهوبون بصفاف الزعامة.

هـ. ويجب عدم تجاهل الصعوبات التي ستنشأ أمام الحكومة عند الاهتمام بهم في حالات حرجة بسبب مستواهم الشخصي.

4. اقتراحات

أ. يجب التقيد بأقيسـة موحدة كما لليهود عند قبول الطلاب للمدارس العليا وكذلك عند تقديم المنح المالية.
والمحافظـة علـى هذه القواعد سـتوجد نخبة طبيعيـة ومعقولة، وتقلـل من الناحية المحسوسة عدد الطلاب.. ويقل بهذا عدد المتخرجين ذوي المستوى المنخفض. وهذه الحقيقة تسهل استيعابهم في العمل بعد الانتهاء من دراستهم.

ب. تشـجيع توجيه التلاميذ إلى المهن التقنية الدقيقة والعلوم الطبيعية. فهذه المواضيع تترك وقتا أقل للانشغال بالقومية والانقطاع عنها أكثر منه في المواضيع الاخرى.

ج. تسـهيل السـفر إلى الخارج لأغراض التعليم والتصعيب عند الرجوع وعند تسـجيلهم للعمل – هذه السياسة من شانها أن تشجعهم على الهجرة.

د. إتخاذ اجراءات مشددة على مختلف المستويات ضد المحرضين في المدارس العليا.

هـ. الإعداد مقدما لامكانات استيعاب القسم الأكبر من المتخرجين وفقا لكفاءاتهم. وهذه السياسـة ممكنـة التنفيذ على ضوء مهلة (بضع سـنوات) تعطـى للمنفذين لتخطيط خطاهم.

تطبيق القانون

1. يعبر اسـتتباب القانون وتطبيق الحكم له عن المصلحة العامة في المجتمع وتفضيلها عن قضيـة الفرد. وفي الموضـوع الذي هو قيد البحث فالمحافظة علـى الأمن الداخلي وكل ما يترتب عن ذلك لمصلحة قومية ويهودية عامة عليا.
وتطبيـق قوانين الدولة في مجتمع هو في طور التكوين مثل مجتمع اسـرائيل، قضية في حلهـا يجب اتباع المرونة والحـذر والتفهم الكبير. ولكن مقابل ذلك على السـلطة المنفذة

والمهتمــة بالقطــاع العربــي أن تجعل اســتتباب القوانيــن وتطبيقها محسوسًــا بغية منع التدهور.
فقد ذكرت آنفا الطرق التي عولج بها هذا الجمهور والتقييم الثنائي الذي استولى على هذه العمليــة. وثمة بين العــرب ادراك، قائم على حقائق، بأنه يمكن تجــاوز القانون في الدولة بوســاطة علاقات حســنة، مع الأشــخاص المناســبين. وهنا بالاضافة إلى الضرر العام في هذه التصرفات فإنها في نظر العرب علامات ضعف في الحكم، اذ باســتمرار الضغط تمكن تنازلات أخرى (والنماذج على هذا كثيرة).

2. مــن الصعــب الحصول على تفســير معقول لضآلة نســبة تحصيل الضرائــب على مختلف انواعهــا من الجمهــور العربي عن ما يحصّل من الجمهور اليهودي. وكذلك الوضع في البناء غير القانوني الذي من شأن عدم اخذ القانون مجراه بالنسبة اليه، ان يسبب أضرارا فظيعة جدا على الأمن في داخل مناطق محسوسة في الشمال وفي مركز البلاد.
ويجب ان نتذكر ونتعلم من تجربة دول أخرى تقييم فيها أقليات قومية. بأن التسامح المفرط غير المنضبط، لا يوصل إلى الاهداف التي يســعى اليها واضعوها، بل على العكس. وبشــكل خاص تسري هذه القاعدة فيما يتعلق بجمهور مثل الأقلية العربية في اسرائيل. (كما فُصّل آنفًا).

3. توقعات
   أ. في المجتمع المبني وفق القانون، في أعقاب عدم اســتتبابه علنا، تنشــأ دينامية من الاخلال به يتطلب منع انجرافها جهودا كبيرة فيما بعد.
   ب. ولا بــد من اعطاء الــرأي عن احتمال انه مع مــرور الزمن يؤيد الكثيــر من اليهود، عن دوافع مختلفة، الســكان المحليين بالقوانين، وســيصمون الحكم "بالقمع" حين يحاول فرض القانون.
   ج. ويجب عدم الاغضاء عن نســبة الجمهور العربي – ٪14 - اذ من شان الإخلال بالقانون أن يأخذ شكل "تمرد".
   د. وقد تستغل عناصر معادية في داخل الدولة وخارجها تطبيق قوانين امتنعت السلطات عن تطبيقها خلال زمن طويل، على زعم ان ذلك اضطهاد قومي وما إلى ذلك.

4. اقتراحات
   أ. يجــب أن يوضح للعاملين في المحيط العربي ألا يغضوا الطرف عن الإخلال بالقوانين ويجب التشديد على تطبيقها حسب منطوقها.

ب. إتخـاذ الاجـراءات القضائيـة مـع موظفي الدولـة والهيئـات الاخرى، الذيـن لا يؤدون واجباتهم في تنفيذ تعليمات القوانين.
ج. رفـع الدعاوى وتنفيذ عدد من الأحكام ولا سـيما في ما يتعلـق بضريبة الدخل والبناء غير المرخص لتردع الجمهور عن كل تفكير بامكان التملص من أذرع القانون.
د. زيـادة وجود قوات الشـرطة والأمـن على مختلـف أنواعها في المحيـط العربي، لردع الأوسـاط المتطرفة و"الجالسـين علـى الجدار" الذين قـد ينجرون إلى اعمـال التمرد والمظاهرات.

1/3/1976

بعد 30 آذار

اقتراح رقم 20

1. استمرارًا لمذكرتي السابقة وعلى ضوء التطورات وأحداث يوم الثلاثين من آذار وبعده، من المناسـب تحليلها وتقويمها والخـروج بتوقعات محتملة الوقوع في المسـتقبل، وبعدد من المقترحات من المستحسن تحقيقها مبكرًا.
ان نجـاح الإضراب نجاحا تاما في القطاع العربي لحقيقة يجب تدارسـها وقبولها كمعطيات ونقطة انطلاف لكل بحث في الموضوع.
كان لنجاح الإضراب وشموله عدة عوامل يجب التوقف عندها:

أ. ليس ثمة أي امكان لمعرفة نسـبة أو عدد العرب الذين داوموا على العمل خارج أماكن سـكنهم.. ولكن في القرى العربيـة والمدينتين اللتين يتركز فيهمـا الجمهور العربي كان الإضراب شاملا.
ب. سـيطرة منظمي الإضراب على المؤسسـات التعليمية على مختلـف انواعها وبضمنها المؤسسات الكنسية كانت تامة.
ج. بـدأت حملة الاقناع بضرورة الإضراب من عناصر "رسـمية"، ورؤسـاء سـلطات محلية وشـخصيات عامة يوصفون عـادة بأنهم معتدلون ومتعاونون مع الجهاز الاسـرائيلي. ويجـب أن نقرر ان هذه الأوسـاط دخلت العملية بعدما كانـت تحت الانطباع ان عناصر

عالية المقام في الوظائف الحكومية تقف إلى جانبهم وان "تدخل" العرب سيقنع الحكومة بالعدول عن المصادرة. وفي نشاطهم هذا تباروا بعبارات متطرفة عن اعتقاد ان النجاح سيعزى لصالح من يكثر الصياح.

د. وفي مرحلة متأخرة، وبعد ان تأكدت القيادة العربية الرسمية – إقرأها رؤساء المجالس العربية وغيرها – من خطأها، لم تستطع التراجع عنه لأن التدهور الذي سببته كان يجرها. والمحاولات اليهودية لسد الثغرة لم تمنع الإضراب سببت في الجمهور العربي الإستنكار وأوجدت تمزقا عميقا بينه وبين من انتخبهم لمجرد الإضراب والأحداث التي صحبته.

هـ. شن منظمو الإضراب حملة تخويف شديدة بلغت حد استعمال العنف مع اولئك الذين يخرقون الإضراب وهذا كان له مفعوله. ووعود الجهاز بان الحماية التامة ستتوفر لكل من يشذ عن الإضراب لم تكن موثوقة وامتنع الاهلون عن الاعتماد عليها.

2. على الرغم من الحقيقة ان الإضراب وكل ما سبقه وصحبه صمم ونظم على يد "ركح"، حرص الحزب ألا يظهر في ذلك، لكي يأخذ بين يديه بالفعل القيادة القومية بين عرب اسرائيل.

ويجب الالتفات إلى هذه الخطوة وتفحص دوافعها ومركباتها:

أ. حركة م.ت.ف. التي تشكل حركة التحرر القومي لعرب فلسطين لم تنقش على علمها تطلعات إجتماعية، وباستثناء شق صغير هامشي – جماعة جورج حبش – لا يوجد من ينظر إلى هذه المواضيع نظرة جدية او من يعلنها.

ب. إرسال جماهير غير أعضاء في الحزب للمجابهة العلنية والعنيفة مع قوات الامن والتسبب بوقوع حد اعلى من المتضررين من بين الجماهير، بغية خلق شعور بالكراهية والانتقام في الجمهور وخلق التوتر في جانب الحكم ازاء الجمهور العادي.

ج. والمسار الكلاسيكي المتبع في حركات التحرر في آسيا وأفريقيا هو ربط النضال القومي بالنضال الإجتماعي الأمر الذي يساعد على تجنيد الجماهير في أغراض النضال والرأي العام المتعاطف. وواضح أن دولا ودولة عظمى ذات اتجاهات معينة تجد نفسها متدخلة، ولو دعائيا فقط، في كل نضال يجري تحت هذه الشعارات.

وعلى ضوء ما تقدم يجب التوجه بجدية بالغة إلى الخطوات المذكورة آنفا والى الظواهر التي قد تنجم من نشوء تماثل مع ذلك في الرأي العام العالمي وفي أوساط العرب. لذلك، حسب رأيي، تستمر "ركح" على ذلك ولا سيما تحت ستار قومي.

3. يجب أن تبرز عدة إنجازات عامة للقومية العربية المتعصبة التي توجهها "ركح" نتيجة "يوم

الأرض"، والشغب الذي سبقه والأحداث التي جرت في أثنائه:

أ. نشـأ لأول مرة منذ قيـام الدولة وضع تماثل فيه جميع العرب عـن وعي وعلنا، وخلافا لطلـب الحكومة مع مطلب سياسـي قومي عربي متطرف واسـتعدوا نفسـيا للأعمال وتحقيقهـا. واكثـر من ذلـك فان معظم أجـزاء الجمهـور العربي بررت وتبـرر أعمال المشاغبين والمعتدين على قوات الامن وتتوافق واياهم في ذلك علنا وتعلن ذلك.

ب. كان العدد الكبير من السـلطات المحلية وقادتها بمثابة وسـائل وأجهزة لتطوير وإدارة النضال، وحتى اولئك الرؤسـاء الذين لم ينضموا إلى المتطرفين في المرحلة الأخيرة نتيجـة للضغـوط عليهم، لم يعلنـوا معارضتهم للإضراب بل طلبـوا تأجيله إلى حين ليستعملوه وسيلة ضغط على الحكومة بالتهديد بإعلانه.

ج. ونجـح القوميون المتطرفـون و"ركح" في تحريـض الجماهير وإقحامهـا في النضال العنيـف مـع قوات الامن – الاصطدامات التي خلفت رواسـب عميقة فظيعة وسـتبقى لمـدة طويلة. وتدل على التخطيط المصمم حقيقـة هي انه على الرغم من الانفعال الـذي اسـتولى على الجماهيـر، نجح المخططون فـي أن يخرجوا من الصـراع العنيف المنظميـن للمحافظة على سـلامتهم الجسـمية وفي وجه الاعتقـالات التي جرت بعد التصادم.

د . وأعمال العنف العلني، مع كل نتائجها الوخيمة التي انجرت على العرب، ملأتهم افتخارًا ورفعـت قاماتهم. انهم يعتـزون بأنهم توفرت فيهم الجرأةليشـتبكوا مع قوات الدولة الرسـمية. ويجب ألا ننسـى ان أحساسـاً كهذا في جمهور مثل جمهور عرب اسـرائيل، وفـي جو مثل الجو الذي يخيم عليهم لذو إمكانات كبيرة أمام الدعاة المحترفين الذين هدفهم "أن يعيدوا انتصاب القامة العربية بعد ذلها" بين عرب اسرائيل.

هـ. برزت القوة السياسية في أيدي القومية العربية المتطرفة، التي تبرزها بالفعل "ركح" لاحتياجاتها واحتياجات نضالها السياسي في المستقبل كما جاء آنفاً.

و. نحّـى الإضـراب واعمال العنف الى الهامش ذلك الجزء العربـي من الجهاز (المنتخبين) ورؤسـاء السـلطات المحلية الذين لـم ينضموا إلى الإضـراب او اقترحـوا تأجيله، لأن الإضراب تم بأكمله خلافا لقرارهم في إجتماع شفاعمرو. وهكذا اسلم الجمهور العربي النشيط، ولا سيما الشبان فيه، إلى أيدي "ركح" ودعاتها القوميين المتعصبين.

ولعل هنا المكان لاثارة التفكير فيما اذا كان من الحكمة السياسية على المدى الطويل ان يضغط على رؤساء السلطات المحلية في إجتماع شفاعمرو كي يتصرفوا كما تصرفوا. يجب بالتأكيد البحث في هذا الموضوع واتخاذ القرارات المناسـبة. وأنه لكسب تاريخي للمنظمين ولما يمثلون ألا وهو وحدة العرب الأكيدة التي تم الوصول اليها بتنفيذ "يوم

الأرض" والشـرخ العميق الذي استطاعوا ان يوجدوه نتيجة لذلك بين الجمهور اليهودي والجمهور العربي. وكان لهذا الشرخ وسيكون له في المستقبل دلائل محزنة عند اليهود والعرب على السواء، ولا شك في ان عاملاً معاديًا سيستغله جيدًا.

ز. وترك الإضراب انطباعا ليس بالقليل على المشاريع والهيئات والخدمات بإثباته الارتباط في إدارة الاقتصاد إدارة حسنة بالأيدي العربية العاملة، وفي الوقت نفسه ثبت للجمهور العربي حيويته بالنسبة للاقتصاد الذي يديره اليهود. وهذه الحقيقة تستغل وستستغل في "رفع القامات العربية" التي على عرب إسرائيل ان يستعملوها ويستغلوها.

4. توقعات

أ. تتـرك الأوضـاع والمعطيـات التـي تكونت فـي "يـوم الأرض" وبعـده في أيـدي "ركح" والقوميـيـن المتطرفين امكانات كبيرة لإحداث اضطرابات فـي الدولة وخلق عدم الهدوء والتوتر الطائفي. ويبدو من المؤكد انه ستكون عودة إلى استعمال نفس التكتيك ونفس الشعارات لاذكاء الجماهير ودفعها إلى الشارع كلما قررت العناصر المقررة ذلك.

ب. سـتتعمق وتتسع حملة التخويف وتبلغ درجة التهديد واستعمال العنف مع العرب الذين يتعاونون مع السلطة لغرض اسكات كل مقاومة أو إسماع أصوات معتدلة.

ج. علـى ضوء الاصداء بعد الأحداث الأخيرة في الوسـط العربي خرجت الجماهير العربية إلى الشـوارع لهـدف واضح: التصـادم مع قوات الامـن وزيادة عـدد المواطنين العرب المتضرريـن، فـي هدف اثـارة روح النقمة على قـوات الأمن وخلق أصـداء في العالم عن عدم الاسـتقرار المستولي على إسرائيل واضطهاد السلطات الاسرائيلية المحتلة للأهلين العرب.

د. وسـتزيد هذه الاصطدامات من شـعور التعاطـف مع المتضررين من عرب اسـرائيل، وتنشـأ بذلك وسائل التسرب إلى أوساط لا تزال لأسـباب مختلفة تتردد في الانضمام إلى الجانب المناضل.

وعموما ستسـبب تسارعا في تدهور الوضع. ويجب إبراز ان نظرية هذه الأوساط هي ان الوضع القائم ليس في صالح عرب إسـرائيل وفقط في حالة عدم الهدوء العام في الدولة تكمن إمكانات التغيير وعلى المدى الطويل أو البادي للعيان، وانحلال إسـرائيل من الداخل و(فلسطنة) الدولة.

هـ. يجب الخروج من الفرضية الأكيدة وهي ان م.ت.ف. أو أي جزء من مكوناتها سـتدرس هـذه الأعمـال المتطرفة على الرغم من أن تطبيقها سـيكون على يد "راكح" – عندما يحرك النشـيطون فيها بالخيوط وهم واقفون في الظل. وسـيقع جل عبء امتصاص

هذا النشـاط على القوميين العرب في إسرائيل ولا سيما المثقفين المتشوقين لإثبات "عروبتهم" واستعدادهم للنضال في وجه الحكم الاسرائيلي.

و. والشـرخ الـذي أوجدته الأحـداث الأخيـرة بين الجمهـور اليهـودي والجمهـور العربي سيسـتغل بأكمله وسيبذل كل جهد لتعميقه وتوسـيعه. ويجب ان يؤخذ بالحسبان انه لبلـوغ هذا الهدف سـتجري أعمال اسـتفزازية من كل نوع ممكن مـن اضرابات وعنف وحتى اسـتعمال التخريب. وحسـب رأيي ان استعمال السـلاح الناري في الاصطدامات الجماهيرية المقبلة سيكون اوسع وذلك لإيجاد مؤثرات حرجة لتزيد الشرخ المذكور.

ز. ومن المتوقع ان تتوفر إمكانية نشوء هيئة قومية ذات "توجه" غربي لاكتساب عطف الدول والأوساط المناهضة لليسار في البلدان الخارجية.

ح. ستزداد السيطرة على السـلطات المحلية والتسرب اليها لاستغلالها لأغراض الدعاية، والتسـتر والتمويل والتمثيل الواسـع. وأثبتت هذه الوسـيلة جدواها في "يوم الأرض" لتنفيذ الهدف الآنف الذكر.

5. على ضوء التدهور السـريع والمتوقع والذي فصّل في المذكرة السـابقة وفي هذه المذكرة أقترح:

أ. إقامة جهاز بسرعة شأنه التفكير ليقترح على الأوساط المقررة في المشاريع العملية التالية:
   1. على المدى السريع.
   2. على المدى المتوسط.
   3. على المدى الطويل.

ب. يجب ان تقام حالا لجنة خاصة للتنسيق بين الوزارات على درجة مديري وزارات يقودها وزير تعينه لهذا الغرض الحكومة يقف إلى جانبه مستشـار رئيس الحكومة للشـؤون العربية.

ج. وعلى ضوء الحقيقة ان وزارة الداخلية هي أنبوب الاتصال الرسـمي والعملي المركزي بالمؤسسـات الرسـمية والمنتخبة بين العرب يقترح ان يقف في رأس لجنة التنسـيق المؤلفة من مديري الوزارات مدير وزارة الداخلية.

(ترجمة ع.ع)

---

* "الجديد" - شهرية الريادة الثقافية، تأسست في حيفا عام 1951.
العدد 10، 1976. (ترجمة عن صحيفة "عل همشمار" عدد 7/9/1976).